على الصعيد الاجتماعي ــ الاقتصادي(١٥)، ضاعفت عدة بلدان عربية جهودها التحديثية ، ولكن لاسباب مختلفة . ففي كل من مصر وسوريا ، استلزمت الاعتبارات العسكرية اعادة بناء القوات المسلحة . وكان نتيجة هذه الجهود في الدولتين قيام مؤسسات عسكرية ضخمة وعالية التعقيد تضم ضباطا وجنودا افضل ثقافة . وفي العربية السعودية ، ازداد زخم حملة رئيسية جديدة للتحديث منذ اواسط الستينات . وبحلول اوائل السبعينات كانت « الثورة البيضاء » التي اعلنها الملك فيصل قد تركت دمغتها على المجتمع السعودي . واتضح شكل بعض معالم الدولة السعودية الجديدة كالبروقراطيات العسكرية والمدنية الحديثة وصار لها اثر ملموس على الصعيد الاجتماعي . وكانت عمليات مماثلة ولكنها اكثر تواضعا تجري في ليبيا واليمنين ، واخيرا ، ازداد عدد فئة رجال الفكر العرب في متوالية هندسية .

هذه التغييرات الاجتماعية ــ الاقتصادية السريعة والبعيدة التأثير ما كانت لتكون ممكنة دون وفرة ايرادات النفط التي اعقبت الارتفاع الحاد في انتاج النفط العربي ، خصوصا في اوائل السبعينات . مثال ذلك ، ان الانتاج السعودي ازداد بنسبة ٣٠ ٪ عام ١٩٧٣ .

وبمصاحبة هذه التطورات الاجتماعية ــ الاقتصادية ، او ربما بسببها ، شهدت المنطقة تغييرات سياسية مهمة . وتشتمل هذه التغييرات على بروز قوى سياسية جديدة ، وقيادات جديدة ، وعقائد جديدة ، ومنظمات جديدة ومشكلات جديدة . وبالفعل ، كان المسرح السياسي يتميز بالاضطرابات العظيمة ، والجيشانات العنيفة، والتغييرات الحاسمة المفاجئة وغير المتوقعة .

فقد اطيح بالقيادة الرسمية في معظم الدول العربية عن طريق الانقلابات العسكرية والترتيبات السياسية الجديدة والانتخابات ، او الموت الطبيعي . وجاءت الى الحكم نخبات حاكمة جديدة في العراق واليمن والسودان وليبيا وسوريا عن طريق تدخل القوات المسلحة . وادى الانقلابان العسكريان الفاشلان ، ولكن الخطيرين جدا ، في المغرب الى القضاء على شخصيات سياسية قوية عدة ، وشهدت جمهورية اليمن الجنوبي المستقلة بعد عام ١٩٦٧ نزاعا عقائديا وتنظيميا عميقا بلغ اوجه في تطهيرات سياسية واسعة النطاق . وفي منطقة الخليج ، برزت تشكيلات سياسية جديدة ، هي اتحاد الامارات العربية ودولتا قطر والبحرين . وافلح البرلمان اللبناني ، بعد ازمة خطيرة حول خلافة رئاسة الجمهورية ، في انتخاب رئيس جديد للدولة عام ١٩٧٠ . واخيرا ، كان موت عبد الناصر في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ نذيرا بعواقب بعيدة الاثر تركت تأثيرها في العالم العربي بأسره . وزادت التغييرات في القيادة السياسية ، ظاهريا ، في تحويل مفهوم الوحدة العربية الى افعال ملموسة . وكان بين هذه التغييرات تأسيس اتحاد الجمهوريات العربية الذي جرى تنفيذه وفقا للاساس المرسوم في ميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩(١٦) . وكان القذافي القوة الدافعة وراء الاتحاد . غير أن هذا الترتيب الوحدوي اثبت ، للاسف ، انه ذو اهمية عملية ضئيلة . فبحلول اواسط عام ١٩٧٣ كانت العلاقات بين مصر وليبيا من جهة ، وليبيا والسودان ، من جهة اخرى ، قد تقهقرت اكثر من أي وقت مضى .

وفي هذه الاثناء استجمعت حركة التحرير الفلسطينية اللاحقة لعام ١٩٦٧ زخما بسرعة فائقة . وصارت قوة مهمة ونشطة على المسرح السياسي للشرق الاوسط بعد عزل القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووصول نخبة ثورية جديدة الى مركز القيادة(١٧) . وكانت القيادة الجديدة تشمل امتدادا عقائديا وتنظيميا واسعا . فمن